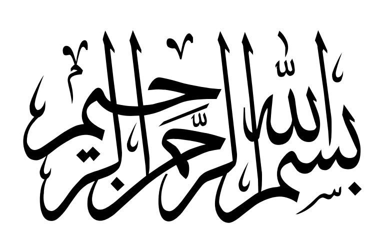
معالم
لقارئ القرآن الكريم

تأليف فضيلة الشيخ
عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان

تقديم فضيلة الشيخ
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين



تَقْدِيمٌ

لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

الحمد لله ربِّ العالَمين، الذي أنزل الكتاب المبين هدىٰ وبُشرىٰ للمؤمنين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ أشرف المرسلين، نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد قرأت هذه الرِّسالة القيِّمة المفيدة التي تتعلق بعلوم القرآن، والتي صنّفها الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان، فألفيتُها كثيرةَ الفوائد غزيرة المعاني جديرة بالحفظ والتفهّم لمعانيها؛ لأنها تخدم القرآن الكريم وحمَلَته وتُفيد القرَّاء والحفاظ، وتحضّ علىٰ الاهتمام بالقرآن والعمل به، وقد استوفىٰ ـ وفّقه الله تعالىٰ ـ كل ما يهمّ القارئ ويحتاج إليه وما له صلة بالمصاحف من احترامها ورفعها ونحو ذلك، فنوصي بنشر هذه الرِّسالة وقراءتها والعمل بما تُرشد إليه من الكتب والمراجع.

وفّق الله الجميع لما يحبّه ويرضاه، والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلّم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

١٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى:

"قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]. فقاس من حَمَّله سبحانه كتابَه ليؤمن به ويتدبَّره ويعمل به ويدعو إليه ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبُّر ولا تفهُّم ولا اتِّباع له ولا تحكيم له وعمل بموجبه كحمار على ظهره زَاملةُ أسفارٍ ولا يدري ما فيها وحظّه منها حمله على ظهره ليس إلّا! فحظّه من كتاب الله كحظّ هذا الحمار من الكتُب التي على ظهره، فهذا المثل وإن كان قد ضُرب لليهود فهو متناوِل من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤدّ حقّه ولم يرعَهُ حقَّ رعايته"(١).

وقال رحمه الله تعالى أيضًا:

"وإلا فلو ظهرت منا القلوب وصفت الأذهان وزكت النفوس وخلصت الأعمال وتجرّدت الهمم للتلقّي عن الله ورسوله لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضمحلّ عنده العلوم وتتلاشى عنده معارف الخلق، وبهذا تعرف قدر علوم الصحابة ومعارفهم، وأنّ التفاوت الذي بين علومهم وعلوم من بعدهم كالتفاوت الذي بينهم في الفضل، والله أعلم حيث يجعل مواقع فضله ومن يختصُّ برحمته" (٢).

---

(١) «أعلام الموقّعين» (١/ ١٦٥).

(٢) «أعلام الموقّعين» (١/ ١٧٥).

مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العالَمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وتبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالَمين نذيرًا.

وبعد:

فلقد كان القرآن الكريم ولا يزال من أعظم الآيات والدلائل على صدق نبيِّنا ﷺ.

كتاب تحدّى به الناس قاطبةً فلم ولن يأتوا بمثله، بل وآية من مثله.

كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

كتاب لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

كتاب لـمّا سمعته الجنّ قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢].

وقالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

كتاب فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في أثناء حديثه عن معجزات نبيِّنا ﷺ:

«فمن أبهرِها وأعظمِها القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وإعجازه من جهة لفظه ومعناه:

أما لفظه ففي أعلىٰ غايات فصاحة الكلام، وكل من ازدادت معرفتُه بهذا الشأن ازداد للقرآن تعظيمًا في هذا الباب، وقد تحدّىٰ الفصحاء والبلغاء في زمانه ـ مع شدّة عداوتهم له وحرصهم علىٰ تكذيبه ـ بأن يأتوا بمثله أو بعشر سُوَر من مثله أو بسورة فعجزوا، وأخبرهم أنهم لا يُطيقون ذلك أبدًا، بل قد تحدّىٰ الجنّ والإنس قاطبةً علىٰ أن يأتوا بمثله فعجزوا، وأخبرهم بذلك فقال الله تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، إلىٰ غير ذلك من الوجوه المثبتة لإعجازه.

وأمّا معناه فإنه في غاية التعاضد والحكمة والرحمة والمصلحة والعاقبة الحميدة والاتفاق، وتحصيل أعلىٰ المقاصد وتبطيل المفاسد، إلىٰ غير ذلك مما يظهر لمن له لُبٌّ وعقل صحيح خالٍ من الشُّبَه والأهواء، نعوذ بالله منها ونسأله الهدىٰ». انتهىٰ كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ[(١)].

ولما كان من المقرر عند العلماء أنّ شرف العلم من شرف المعلوم؛ كان العلم بالقرآن الكريم والبحث في حِكَمِه وأحكامه والتأدُّب بآدابه من أشرف العلوم قدرًا وأعظمها شأنًا، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أنزله الله علىٰ محمد ﷺ فبلّغه نبيُّنا ﷺ إلينا أتمّ بلاغ، وأوضحه أتمّ إيضاح، فقامت بذلك الحجّة لئلّا يكون للناس علىٰ الله حُجّة بعد الرُّسل.

---

(١) «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» (ص١٥٦-١٥٧).

ومما ينبغي ذِكرُه في هذا: أنّ علماء الإسلام قد بذلوا جُهودًا هائلةً في العناية بكتاب الله تعالىٰ، ومصداق ذلك ما يرىٰ في رفوف المكتبات العامّة والخاصّة من عشرات ـ بل مئات ـ التفاسير وما كتبوه عن علوم القرآن الأخرىٰ؛ من ناسخه ومنسوخه، ومُحكَمه ومتشابِهه، وإعجازه وأقسامه، وقصصه وأمثاله، ومطلقه ومقيَّده، وخاصِّه وعامِّه، وسُوَره وآياته وأحزابه، وأسباب نزوله ومواضع نزوله، ورسمه وترتيبه وشكله وتنقيطه، والمقصور والممدود، وكذا ما يتعلّق بفضائل القرآن، وما يتعلق بالقراءات المتواترة والشاذّة... إلىٰ آخر تلك العلوم الجليلة.

فرحم الله علماء الإسلام رحمةً واسعةً.

ومن باب التشبُّه بطلبة العلم جمعتُ هذه الرِّسالة المتعلقة بقارئ القرآن الكريم، ذكرتُ فيها شيئًا من علوم القرآن وبعض الفوائد المتعلّقة بها، وذكرتُ أيضًا طريقةً ـ أحسب أنها نافعةٌ إن شاء الله تعالىٰ ـ في كيفية فهم وتفسير القرآن، ثم ختمتُ هذه الرسالة بنقل فتاوىٰ متعلّقة بالقرآن الكريم.

اللهَ أسأل أن ينفع بها، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

عبدالعزيز بن محمد السدحان

الرياض حرسها الله تعالى

١/ ٩/ ١٤٢٥هـ

المعلم ١: من أسماء الكتب السابقة:

١- التوراة.	٢- الزبور.	٣- الإنجيل.

المعلم ٢: من الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي:

القرآن الكريم	الحديث القدسي
١- مُعجِز.	١- ليس بمُعجِز.
٢- مُتعبَّد بتلاوته.	٢- ليس كذلك.
٣- بكل حرف عشر حسنات.	٣- ليس كذلك.
٤- كلّه متواتر مقطوع بصحّته.	٤- فيه المتواتر وغيره وفيه الضعيف والموضوع.
٥- لا يمسُّه إلا من كان على طهارة.	٥- ليس كذلك.

المعلم ٣: معنى «السورة»:

في اللغة بمعنى المنزلة، ومن القرآن معروفة؛ لأنها منزلة بعد منزلة.

وقيل: هي مأخوذة من وضع كلمة بجانب كلمة وآية بجانب آية، كالسُّوْر توضع كلّ لَبِنة فيه بجانب لبنة ويقام كلّ صفٍّ منه على صفّ.

وإما لِـمَا في السورة من معنى العلوّ والرِّفعة المعنوية الشبيهة لعلوّ السُّوْر ورفعته الحسِّية، وإمّا لأنها حصنٌ وحماية لمحمد ﷺ أشبه بسور المدينة لعلوِّه يحصن المدينة ويحميها غارةَ الأعداء.

المعلم ٤: من علامات السُّوَر المكِّية:

١- كلّ سورة فيها لفظ «كلَّا».

٢- كلّ سورة فيها سجدة، وفي سورة الحجّ خلاف.

٣- كلّ سورة فيها قصّة آدم وإبليس إلّا سورة البقرة.

٤- كلّ سورة في أوّلها حروف التهجِّي، إلّا سورة البقرة وآل عمران، وفي سورة الرَّعد خلاف.

المعلم ٥ : من علامات السُّوَر المدنية :

١ - كلّ سورة فيها الحدود والفرائض.

٢- كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد، وفي سورة الحجّ خلاف.

٣- كل سورة فيها ذِكر المنافقين إلّا سورة العنكبوت(١).

المعلم ٦ : أنواع القصص في القرآن الكريم :

١ - قصص تتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم.

٢ - قصص تتعلق بالنبيّ ﷺ مع قومه وأخبار غزواته.

٣- قصص تتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوّتهم.

المعلم ٧ : من فوائد القصص في القرآن الكريم :

١ - تثبيت قلب النبيّ ﷺ وقلوب أتباعه.

٢ - تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذِكراهم وتخليد آثارهم.

٣- إظهار صِدق النبيّ ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

المعلم ٨ : من حكمة تكرار القصة في القرآن الكريم :

١ - بيان بلاغة القرآن التي هي أعلى مراتب البلاغة.

٢- قوة الإعجاز؛ فإيراد المعنى الواحد في صوَر متعدِّدة دليلٌ على غاية الإعجاز.

٣- الاهتمام بشأن القصّة لتمكين عِبَرِها في النفس.

---

(١) قال بعض أهل العلم: والتحقيق أنّ سورة العنكبوت مكّية ما عدا الآيات الإحدى عشر الأولى منها فإنها مدنية، وهي التي ذُكِر فيها المنافقون.

٤- اختلاف الغاية التي تُساق من أجلها القصّة، ففي كلّ مقام تبرز المعاني المناسبة له.

المعلم ٩: أنواع هجر القرآن:

١- هجر سماعه والإيمان به الإصغاء إليه.
٢- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.
٣- هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدِّين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأنّ أدلته لفظية لا تحصِّل العلم.
٤- هجر تدبُّره وتفهُّمه ومعرفة ما أراد المتكلِّم به منه.
٥- هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

وكلّ هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض(١).

المعلم ١٠: طرق تفسير القرآن:

ذكر أهلُ العلم أنّ طرق تفسير القرآن خمسة:

*** الأول: تفسير القرآن بالقرآن:**

فبعض الأمور تأتي مجملةً في موضع وتأتي مفسَّرةً في موضع آخر، وبعضها يأتي مختصرًا في موضع ويأتي مبسوطًا في موضع آخر.

ومن ذلك مثلًا قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾. فقد جاء تفسير القارعة في القرآن: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ

(١) انظر: كتاب «الفوائد» لابن القيِّم (ص٨١).

﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾ الآيات.

وكذلك: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، ثم جاء تفسيرها: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾.

وكذلك أيضًا: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ جاء تفسيرها: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

*** الثاني: تفسير القرآن بالسنّة:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«فإن أعياك ذلك ـ يعني تفسير القرآن بالقرآن ـ فعليك بالسنّة فإنها شارحةٌ للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي: كلّ ما حكم به رسول الله ﷺ فهو ممّا فهمه من القرآن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]»[(١)].

*** الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«... وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنّة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصُّوا بها، ولما لهم من الفهم التامّ والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديِّين، وعبدالله بن

(١) «مقدمة أصول التفسير» (ص١٢٧).

مسعود... منهم الحبر البحر عبدالله بن عباس ابن عمِّ رسول الله ﷺ...»[١].

*** الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ:

«إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنّة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة إلىٰ أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فإنه آية في التفسير...»[٢].

*** الخامس: تفسير القرآن بلغة العرب التي نزل بها.**

المعلم ١١: مراتب الخير لمعلم القرآن ومتعلّمه:

قال ﷺ: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»[٣].

هذه الخيرية ليست مقصورةً علىٰ حال دون حال أو زمان دون زمان، بل هي خيرية دائمة في كلّ مكان وزمان وعلىٰ كلّ حال.

فهي خيرية في الدنيا وفي البرزخ ـ القبر ـ وفي الآخرة.

يؤكّد ذلك ويصدّقه: قول النبيّ ﷺ: «**يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله...**» الحديث[٤].

فموقف الإمامة موقفٌ شريف ونبيل، وأولىٰ الناس وأحقّهم به صاحب القرآن، فلم يتقدّم أصحاب الأموال لأموالهم، ولا أصحاب الأنساب والأحساب لأنسابهم وأحسابهم، وإنما تقدم أصحاب القرآن لشريف علمهم ورفعة منزلتهم.

---

(١) «مقدمة أصول التفسير» (ص١٣٠).

(٢) «مقدمة أصول التفسير» (ص١٣٨).

(٣) أخرجه البخاري.

(٤) أخرجه أحمد وأهل السنن.

وأما خيرية البرزخ فيشهد لها ما وقع في غزوة أُحُد عندما كثُر القتلى في تلك الغزوة وشقّ على الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن يدفنوا كلّ ميت في قبر واحد، فكانوا يجمعون بين الرَّجُلين في القبر الواحد، وكان ﷺ إذا جيء بالموتى يقول: «**أيُّهم أكثر أخذًا للقرآن؟**»، فإذا أشير إلى أحدهما قدّمه في اللحد[(١)].

وأما الخيرية في الآخرة فيشهد لها قول النبيِّ ﷺ : «**يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنّة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكلّ آية درجةً، حتى يقرأ آخر شيءٍ معه**»[(٢)].

وفي لفظ آخر: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقَ ورتِّل كما كنتَ تُرتِّل في دار الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية كنتَ تقرؤها**»[(٣)].

فاحرص ـ رعاك الله تعالى ـ على أن تنال هذه الخيرية، وابذل جهدك في ذلك، وقبل ذلك ومعه وبعده سل ربَّك التوفيق والثبات، وسترى من الله تعالى ما يسرُّك ويشرح صدرك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

المعلم ١٢: أخلاق من قرأ القرآن يريد به الله عز وجل:

ذكر الإمام الآجرِّي رحمه الله تعالى كلامًا عظيمًا عن أخلاق حَمَلَة القرآن أنقل في هذا المبحث شيئًا من كلامه ملخصًا ذلك جاعلًا كلامَه على جُمل مرتَّبة ليسهل ضبطُها.

ينبغي لمن علّمه الله تعالى القرآن وفضَّله على غيره ممّن لم يعلم كتابه وأَحب أن يكون من أهل القرآن وأهل الله خاصّته وممّن وعده الله بالفضل العظيم أن يتمثّل قول الله تعالى: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾. قيل في تفسير هذه الآية: يعملون به حقّ عمله.

فعلى حامل القرآن أن يتأدَّب بآداب القرآن ويتخلّق بأخلاق شريفة تُميِّزه عن

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه أحمد.

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي.

سائر الناس ممّن لا يقرأ القرآن، فمن تلك الأخلاق والأوصاف:

- أن يتّقي الله تعالىٰ في السرّ والعلن.
- أن يكون بصيرًا بزمانه وحَذِرًا من أهل الفساد.
- أن يهتمّ بإصلاح ما فسد من أمره.
- أن يحفظ لسانه ويميز كلامه فلا يتكلم إلا بخير.
- لا يخوض فيما لا يعنيه.
- يقلل المزح ولا يمزح إلا بحقّ.
- يحذر من الغيبة والحسد وإساءة الظنّ ممّن لا يستحقّ أن يُساء الظنّ به.
- يحلم علىٰ من جهل عليه.
- يكظم غيظَه ليرضي ربّه ويغيظ عدوَّه.
- يتواضع في نفسه.
- يقبل الحقّ من كلّ أحد ولو كان أصغر منه.
- يطلب الرِّفعة من الله تعالىٰ لا من المخلوقين.
- لا يجعل قراءة القرآن مقصدًا لكسب المال ولقضاء حوائجه.
- يتأدب بأحكام القرآن وآدابه في أكله وشربه ولباسه ونومه ومع جلسائه.
- يلزم نفسه برّ والديه، فيخفض لهما جناح الذل من الرحمة، ويبذل لهما ماله وينظر لهما بعين الوقار والرحمة، ويدعو لهما بالبقاء ويشكر لهما عند الكبر ولا يضجر منهما ولا يحقرهما إن استعانا به علىٰ طاعة أعانهما، وإن استعانا به علىٰ معصية لم يُعنهما عليها ورفق بهما من معصيته إياهما، ويحسن الأدب معهما ليرجعا عن معصيتهما.

- يصل الرحم ويكره القطيعة، ومن قطعه لم يقطعه.
- من عصىٰ الله فيه أطاع الله فيه.
- يختار الجلساء الصالحين ليصحبهم ويكون حسن المجالسة لجلسائه.
- يحرص علىٰ أن تكون جميع عباداته بعلم وبصيرة.
- يحرص علىٰ طلب العلم ويراعي آداب مجالس العلم.
- لا يجعل همّته عند الحفظ: متىٰ أحفظ السورة؟ متىٰ أختم القرآن؟ بل تكون همّته: متىٰ أكون من المتّقين؟ متىٰ أكون من المحسنين؟ متىٰ أكون من المتوكِّلين؟ متىٰ أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟

ثم قال الإمام الآجري رحمه الله تعالىٰ في آخر كلامه ما نصُّه:

«فمن كانت هذه صفتَه أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حقَّ تلاوته ورعاه حقّ رعايته، وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحرزًا، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه ونفع أهله وعاد علىٰ والديه وعلىٰ ولده كل خير في الدنيا والآخرة»[1].

المعلم ١٣: أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله عزّ وجل:

وبعدما ذكر الإمام الآجري رحمه الله أخلاق قارئ القرآن الذي يريد به وجه الله عزّ وجلّ، ذكر بعد ذلك أخلاق من قرأ القرآن وهو لا يريد به وجه الله تعالىٰ.

فعليك ـ يا قارئ القرآن ـ أن تحرص جاهدًا علىٰ التمسُّك بتلك الخصال التي يتّصف بها القارئ المخلص الموفّق، وأن تحذر من تلك الخصال القبيحة المشينة التي ذكرها لك الإمام الآجري فقال:

«فأما من قرأ القرآن للدنيا أو لأبناء الدنيا فإنّ من أخلاقه أن يكون حافظًا

---

(١) كتاب «أخلاق حملة القرآن» (ص٧٧-٨١).

لحروف القرآن مضيِّعًا لحدوده، متعاظمًا في نفسه متكبِّرًا على غيره، إن علّم الغنيَّ رفق به طمعًا في دنياه، وإن علّم الفقير زجره وعنّفه؛ لأنه لا دنيا له يطمع فيها، إن كان حسن الصوت أحبَّ أن يقرأ للملوك ويصلّي بهم طمعًا في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثقل ذلك عليه لقلّة الدنيا في أيديهم، يعيب كلّ من لم يحفظ كحفظه، ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبه، متكبِّرًا في جلسته متعاظمًا في تعليمه لغيره، ليس للخشوع في قلبه موضع، كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه، يشتغل عمّن يأخذ عليه بحديث من جالسه، لا يخشع عند استماع القرآن ولا يبكي ولا يحزن، ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يتلى عليه، إن قَصَّر رجل في حقّه قال: أهل القرآن لا يُقصَّر في حقوقهم وأهل القرآن تُقضى حوائجُهم! إن أخطأ في حرف ساءه ذلك لئلّا ينقص جاهه عند المخلوقين فتنقص رتبته عندهم، فتراه محزونًا مهمومًا بذلك، وما قد ضيَّعه فيما بينه وبين الله مما أمر به القرآن أو نهى عنه غير مكترث به، أخلاقه في كثير من أموره أخلاق الجهَّال الذين لا يعلمون، لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن إذا سمع الله عز وجلّ قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. فكان الواجب عليه أن يلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول ﷺ فينتهي عنه، قليل النظر في العلم الذي هو واجب عليه فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ، كثير النظر في العلم الذي يتزيَّن به عند أهل الدنيا ليُكرِموه بذلك، إذا درس القرآن أو درسه عليه غيرُه همّته متى يقطع؟ ليس همّته متى يفهم؟ يحبّ أن يعرف بكثرة الدرس، ويظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم، قد فتنه حُسن ثناء الجهلة من جهله، يفرح بمدح الباطل وأعماله أعمال أهل الجهل، يتبع هواه فيما تحب نفسه، غير متصفّح لما زجره القرآن عنه، إن كان ممّن يُقرئ غضب على من قرأ على غيره، إن ذُكِر عنده رجلٌ من أهل القرآن بالصلاح كرِه ذلك، وإن ذُكِر عنده بمكروه سرَّه ذلك، يسخر بمن

دونه، يهمز بمن فوقه، يتتبَّع عيوب أهل القرآن ليضع منهم ويرفع من نفسه، يتمنّىٰ أن يخطئ غيرُه ويكون هو المصيب».

قال محمد بن الحسين:

«فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنةً لكلّ مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسن لمثله اقتدىٰ به الجهَّال، فإذا عيب علىٰ الجاهل قال: فلان الحامل لكتاب الله فعل هذا فنحن أولىٰ أن نفعله، ومن كانت هذه حاله فقد تعرَّض لعظيم وثبتت عليه الحجّة ولا عُذر له إلا أن يتوب، وإنما حداني علىٰ ما بيّنت من قبيح هذه الأخلاق نصيحة مني لأهل القرآن ليتخلقوا بالأخلاق الشريفة ويتخلفوا عن الأخلاق الدنيّة، والله يوفقنا وإياهم للرشاد»[١].

المعلم ١٤: من أسباب الخشوع والتدبر عند قراءة أو سماع القرآن الكريم:

١- أن يحرص المسلم علىٰ ترك المعاصي بجميع أنواعها.

٢- أن يخلص العبد أعماله لله تعالىٰ ويقصد بها مرضاته تعالىٰ ونيل الأجر والثواب.

٣- أن يستحضر العبد عظَمَة المخاطِب وعظمة الخطاب.

٤- أن ينصت إنصاتًا تامًّا عند سماع القراءة.

ويحسُن هنا أن يُذكَر ما قاله الإمام ابنُ القيِّم رحمه الله تعالىٰ في هذا المقام، قال رحمه الله تعالىٰ:

«إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعَك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه[٢] إليه[١]، فإنه خطاب منه

---

(١) «أخلاق حملة القرآن» (ص٨٧-٨٩).

(١) أي: من الله تعالىٰ.

لك على لسان رسوله. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]. وذلك أنّ تمام التأثير لما كان موقوفًا على مؤثّر مقتض ومحلّ قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتفاء المانع الذي يمنع منه، تضمّنت الآية بيان ذلك كلّه بأوجز لفظ وأبينه وأدلّه على المراد.

فقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ إشارة إلى ما تقدّم من أوّل السورة إلى هاهنا، وهذا هو المؤثر.

وقوله: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ فهذا هو المحلّ القابل، والمراد به القلب الحيّ الذي يعقل عن الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس: ٦٩-٧٠] أي: حيّ القلب.

وقوله: ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ أي: وجّه سمعه وأصغى حاسّة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط المتأثّر بالكلام.

وقوله: ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي: شاهد القلب حاضر غير غائب. قال ابن قتيبة: استمعَ كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساهٍ، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب وغَيبتُه عن تعقُّل ما يقال له والنظر فيه وتأمُّله.

فإذا حصل المؤثّر (وهو القرآن) والمحلّ القابل (وهو القلب الحيّ) ووُجِد الشرط (وهو الإصغاء) وانتفى المانع (وهو اشتغال القلب وذهوله عند معنى الخطاب وانصرافه إلى شيءٍ آخَر) حصل الأثرُ (وهو الانتفاع والذِّكْر »[٢].

---

(٢) أي: إلى العبد المخاطَب.

(١) كتاب «الفوائد» لابن القيّم (ص٣-٤).

المعلم ١٥: من آثار الانتفاع بمواعظ القرآن:

أعظم المواعظ مواعظ القرآن. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩-١٢].

قال الحسن بن عبدالعزيز: من لم يردعه القرآن والموت فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع[١].

ولتعلم يا عبدَ الله أنّ من عمل بمواعظ القرآن فاتّبع المأمور به وترك المنهيَّ عنه حصل له الخير ودفع الله عنه الشرّ.

ومن البشائر للعامل بمواعظ القرآن: ما ذَكَرهُ الله تعالىٰ بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]. فما أعظم فضل الله وما أجزلَ عطاءَه، فله الحمد حتىٰ يرضى وله الحمد بعد الرِّضا، لا نُحصي ثناءً عليه، له الحمدُ كلّه، وله الشُّكر كلّه، وله الثناء كلّه.

فيا عبدَ الله، اعلم أنك إن عملتَ بمواعظ القرآن فأنت علىٰ خير ومن خير وإلىٰ خير، وبيان ذلك من وجوه:

الأوّل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في دينهم ودُنياهم وبرزخهم وآخرتهم، فجميع أحوالهم في خير، وهم يتقلّبون في تلك الخيرات ما داموا عاملين بما يوعظون به.

الثاني: ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾، فالعاملون بمواعظ القرآن أشدُّ الناس ثباتًا عند

---

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٥).

الفتح، وأقواهم عزيمةً، وأصبرُهم عن البلاء، يؤثرون في العاصين والمخالفين ولا يتأثّرون.

الثالث: ﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾. يتفضّل اللهُ تعالىٰ عليهم فيُضاعِف لهم الدرجات والحسنات.

الرَّابع: ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾. فالعاملون بمواعظ القرآن علىٰ صراطٍ، ووصف الصِّراط بأنه مستقيم لا أعوج، فهم في سيرهم في حياتهم علىٰ استقامة كاملة؛ في أداء عبادتهم، في معاملاتهم، في تربيتهم لأولادهم، في برِّهم بوالديهم، في جميع شؤونهم.

فهنيئًا لمن ظفر بتلك المكارم، وأَنْعِم بها وأكرِمْ!

فاحرص يا عبدَ الله علىٰ العمل بمواعظ القرآن ترَ من ربِّك ما تَقَرُّ به عينُك وينشرح به صدرُك، وذلك الفضل من الله.

المعلم ١٦: من آداب تلاوة القرآن الكريم:

١- استقبال القبلة عند التِّلاوة.

٢- الاستياك.

٣- الاستعاذة.

٤- البسملة إن كانت القراءة من أوّل السورة.

٥- التدبُّر والتأمُّل فيما يقرأ.

٦- عدم التشاغُل بما يقطع عليه تدبُّرَه.

المعلم ١٧: من ثمار قراءة القرآن الكريم:

١- عبادة يتقرَّب بها العبدُ إلىٰ ربِّه تعالىٰ.

٢- بكلّ حرفٍ عشر حسنات.

٣- تهذيب للأخلاق وتزكية للنفوس.

٤- تجلب محبَّة الله تعالى للعبد.

قال الإمام ابنُ القيِّم: عند ذِكر الأسباب الجالبة لمحبّة الله تعالى: «ومنها: قراءة القرآن بالتدبُّر والتفهُّم وما أريد به كتدبُّر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه».

٥- تُكسِب صاحبَها قوّةً معنويةً وحِسِّيةً.

٦- تجلب الطمأنينة إلى قلب القارئ. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

المعلم ١٨: من الأسباب المعينة على حفظ القرآن الكريم:

١- دعاء الله تعالى بصدق وإخلاص أن يُعينَه على حفظه.

٢- أن يكون قصدُه مرضاةَ الله تعالى علمًا وعملًا.

٣- أن يُرَتِّب له وقتًا يوميًّا ـ إن استطاع ـ يتفرَّغ فيه تفرُّغًا كليًّا لقراءة الحفظ.

٤- أن يَسْمَع القَدْر الذي يريد حفظه من قارئٍ ضابط.

٥- أن تكون مراجعتُه للمحفوظ في أوقات مُرَتّبة، وأن يحاول جاهدًا عدم الإخلال بها.

٦- أن تكون النُّسخة أو الطبعة التي يحفظ عليها واحدة ليزداد حفظُه رُسوخًا في ذِهنه.

٧- أن يُردِّد ما يحفظ عشرات المرَّات قائمًا وقاعدًا وماشيًا.

٨- أن تكون قراءتُه في صلاته من حفظه الجديد، فذلك أدعى لرُسوخ الحفظ.

٩- أن يقرأ تفسير الآيات التي حفظَها، وفي ذلك مصلحتان: دراية ورواية.

١٠- أن يحذر من المعاصي، فإنّ من آثارها نسيان العلم والحفظ.

قال الضحَّاك رحمه الله تعالىٰ: «ما تعلَّمَ أحدٌ القرآنَ فنسيهُ إلّا بذنب، ثم قرأ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾.

١١- أن يحرص علىٰ أن يقوم شيئًا من الليل ويجعل قراءتَه في صلاته من آخِر ما حفظ، فذلك أدعىٰ لثبوت حفظه.

قال ﷺ: «**إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذَكَرهُ، وإن لم يقُم به نسِيهُ**». أخرجه مسلم.

١٢- أن يكون مقدار الحفظ قليلًا إن كان ضعيفَ الحفظ.

المعلم ١٩: صيغ الاستعاذة:

١- أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم من همزِه ونفخه ونفثه.

٢- أعوذ بالله السَّميع العليم من الشيطان الرَّجيم من همزه ونفخه ونفثه.

٣- أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم.

المعلم ٢٠: شرح ألفاظ الاستعاذة:

أعوذ بالله: ألتجِئُ إلىٰ الله تعالىٰ من شرِّ كلِّ ذي شر.

الشيطان: مشتقّ من شطنَ: إذا بعُد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشَر، وبعيد بفسقه عن كلِّ خير.

وقيل: مشتقّ من شاطَ؛ لأنه مخلوق من نار.

وكِلا المعنيين صحيح.

الرَّجيم: المطرود عن الخير كلّه. وقيل: يرجم الناس بالوساوس.

الهَمْز: الموتة، وهي الخنق.

النفخ: الكِبْر.

النفث: الشِّعْر المذموم.

قال ابنُ كثير رحمه الله تعالىٰ: «ومعنىٰ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضُرَّني في ديني أو دُنياي أو يصُدّني عن فعل ما أُمِرتُ به أو يحثّني علىٰ فعل ما نُهيتُ عنه. فإنّ الشيطان لا يكفّه عن الإنسان إلّا الله، ولهذا أمرَ تعالىٰ بمصانعة شيطان الإنس ومُداراته بإسداء الجميل إليه ليرُدّه طبعُه عمَّا هو فيه من الأذىٰ، وأمر بالاستعاذة من شيطان الجنّ؛ لأنه لا يقبل رِشوةً ولا يُؤثِّر فيه جميل؛ لأنه شِرِّير بالطبع ولا يكُفُّه عنك إلّا الذي خلقه»(١).

المعلم ٢١: من لطائف الاستعاذة:

أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرَّفَث، وتطييبٌ له وتهيُّؤ لتلاوة كلام الله، وهي استعانة بالله واعترافٌ له بالقُدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدوّ المبين الباطني الذي لا يقدر علىٰ منعه ودفعه إلّا الله الذي خلَقَه، ولا يقبلُ مصانعةً ولا يُدارَىٰ بالإحسان، بخلاف العدوّ من نوع الإنسان(٢).

المعلم ٢٢: البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم»:

قُدِّرت بأنها متعلِّقة بفعل محذوف متأخِّر، فكأنّ القارئ يقول: بسم الله أقرأ.

الرَّحمن الرحيم: قيل: هما بمعنىٰ واحد. وقيل: الرَّحمن: رحمته في الدنيا. والرَّحيم: رحمته في الآخرة.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ١٤٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٤).

وقيل: الرَّحمن: رحمة عامَّة، والرَّحيم: رحمة خاصَّة؛ لأنّ رحمته في الدنيا تعُمّ المؤمن والكافر، وفي الآخرة تخصّ المؤمن.

وعن ابن المبارك: «الرحمن إذا سُئل أعطىٰ، والرحيم إذا لم يُسأل يغضب»[١].

المعلم ٢٣: سجود التلاوة

حكمه: سنة.

ما يقال في سجود التلاوة:

ورد في ذلك: «اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عنِّي بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبَّلها منِّي كما تقبَّلتها من عبدك داود»[٢].

وورد أيضًا: «سجد وجهي للذي خلقه وشقَّ سمعه وبصره بحوله وقوته»[٣].

وللسَّاجد أن يدعو بما شاء؛ لعموم قوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء فيه**»[٤].

إذا كانت السجدة في آخر القراءة:

مثال ذلك: لو صلىٰ مصلٍّ وقرأ سورة العلق إلىٰ آخرها ـ وآخرها سجدة ـ فإن شاء سجد ثمَّ قام ثمَّ ركع، وإن شاء سجد ثمَّ قام وقرأ سورةً ثمَّ ركع.

---

(١) «فتح الباري» (٨/ ٥).

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

(٣) أخرجه الترمذي وأبو داود.

(٤) أخرجه مسلم.

كلّ ذلك قد ورد عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم[١].

إذا أراد المصلي أن يسجد سجود التلاوة فإنه يكبر عند السجود ويكبر عند الرفع منه لعموم حديث: كان يكبر في كل خفض ورفع[٢].

المعلم ٢٤: مواضع سجود التلاوة:

في سورة الأعراف (آية ٢٠٦): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾.

في سورة الرعد (آية ١٥): ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾.

في سورة النحل (آية ٤٩ – ٥٠): ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾.

في سورة الإسراء (آية ١٠٧ – ١٠٩): ﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾.

في سورة مريم (آية ٥٨): ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ﴾.

---

(١) «المصنف» لابن أبي شيبة (٢/ ١٩- ٢٠)، وعبدالرزاق (٣/ ٣٣٩). وانظر: المغني (١/ ٦٢٦).

(٢) البخاري (٧٨٥)، ومسلم (٣٩٢).

في سورة الحج سجدتان الأولى (آية ١٨): ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾.

والثانية (آية ٧٧): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

في سورة الفرقان (آية ٦٠): ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾.

في سورة النمل (آية ٢٥ – ٢٦): ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾.

في سورة السجدة (آية ١٥): ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

في سورة ص (آية ٢٤): ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾.

في سورة فصلت (آية ٣٧ – ٣٨): ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ

وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾.

في سورة النجم (آية ٦٢): ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ﴾.

في سورة الانشقاق (آية ٢٠ – ٢١): ﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ﴾.

في سورة العلق (آية ١٩): ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾.

المعلم ٢٥ : فوائد حول سجود التلاوة:

* **الأولى**: في سورة الحجر آية ٩٨ عند قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ هل في هذا الموضع سجدة؟

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالىٰ[1]: «قال ابن العربي: ظنّ بعض الناس أنّ المراد بالأمر هنا السجود نفسه، فرأىٰ هذا الموضع محل سجود في القرآن، وقد شاهدت الإمام بمحراب زكريا من البيت المقدَّس ـ طهره الله ـ يسجد في هذا الموضع وسجدت معه فيها، ولم يره جماهير العلماء.

قلت ـ القرطبي ـ: قد ذكر أبو بكر النقاش أنّ هاهنا سجدة عند أبي حنيفة ويمان بن رئاب ورأىٰ أنها واجبة» انتهىٰ.

قال شيخنا الفاضل عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالىٰ:

«والصواب قول الجمهور أنّ هذا الموضع ليس موضع سجود كما دلت عليه الآثار السابقة[٢] عن الصحابة رضي الله عنهم، والعبادات لا تثبت بالرأي وإنما تثبت بالنص، ولا نص هنا لا عن النبيﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم،

(١) في «تفسيره» (١٠/ ٦٣).

(١) يشير سماحته إلىٰ آثار سابقة لهذا الخبر. انظرها: في كتاب «التبيان في سجدات القرآن» (ص٧٣).

فلا يثبت به شيء» انتهى.

* **الثانية**: قال الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى: يكره اختصار السجود. وهو أن ينتزع الآيات التي فيها السجود فيقرؤها ويسجد فيها.

وذكر أن ذلك ليس بمروي عن السلف فعله بل كراهته[١].

* **الثالثة**: قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

«إذا رفع رأسه من السجود ـ سجود التلاوة ـ قام ولا يجلس للاستراحة بلا خلاف»[٢]. يعني: إذا كان في الصلاة.

* **الرابعة**: إذا مرَّ القارئ بسجدة – خارج الصلاة – فهل يسجد وهو جالس أو ينهض قائمًا ثم يسجد؟

الصواب يسجد وهو جالس ويدل على ذلك:

ـ أنّ الأصل عدم القيام ومن نقل عن الأصل فيحتاج إلى دليل.

ـ أنّ النبيَّ ﷺ لما قرئت عنده السجدة في سورة النجم سجد ولم تذكر الرواية أنه قام.

ـ أنّ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ سجدوا مع النبيﷺ ولم تذكر الرواية أنهم قاموا.

ـ أنّ بعض أهل العلماء قد عدَّ القيام في هذا الموضع من المحدثات[٣].

أمَّا ما ورد أن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أنها «كانت تقرأ في المصحف

---

(٢) المغني (١/ ٦٢٧).

(٣) «المجموع» (٣/ ٥١٦).

(١) «المجموع» (٣/ ٥١٨).

فإذا مرت بالسجدة قامت فسجدت» فلا يصح سندًا[١].

وقد اختار بعض العلماء القيام للسجود قياسًا على أنّ صلاة القيام أفضل من الجالس، وكذا لأنّ ذلك من الخرور للسجود الذي مدح الله أهله بقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾، وقوله:﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، وقوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾. والخرور إلى السجود من قيام.

المعلم ٢٦: العناية بتعلم معاني القرآن:

احرص ـ رعاك الله تعالى ـ على معرفة تفسير ما تحفظ ولو كان المحفوظ يسيرًا، فإنّ القارئ إذا قرأ سورةً أو آيةً وقرأ تفسيرها وحكمها وأحكامها زاد خشوعه وتدبُّره في صلاته وتلاوته.

ولقد كان النبي ﷺ حريصًا على أن يبيِّن لأصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ معاني القرآن كما بيَّن ألفاظه؛ لتتم الفائدة العلمية العملية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «يجب أن يُعلم أنّ النبيَّ ﷺ بيَّن لأصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ معاني القرآن كما بيَّن لم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ يتناول هذا وهذا[٢]. وقد قال أبو عبدالرحمن السُّلَمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ـ كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما ـ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبيﷺعشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا.

ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة. وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ

---

(٢) في إسناد الأثر امرأة تسمى شميسة، قال: عنها الحافظ في «التهذيب»: مقبولة، وذكر الأثر النووي في «المجموع» (٣/ ٥١٨) وقال: ضعيف، أم سلمة هذه ـ يعني: شميسة ـ مجهولة، والله أعلم».

(٣) قول: يتناول هذا وهذا. يعني: الألفاظ والعاني.

البقرة وآل عمران جلَّ في أعيننا[١].

وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين ـ قيل ثماني سنين ـ ذكره مالك، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾، وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾، وقال: ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾. وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن.

وكذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾. وعقل الكلام متضمن لفهمه، ومن المعلوم إن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظ. فالقرآن أولى بذلك وأيضًا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه.

فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم»[٢].

يا قارئ القرآن.. وبعد هذا الكلام السديد من شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فحري بك أن تسلك مسلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فتجمع بين حفظ الآية وتفسيرها، فذلك أدعى لحصول النفع العلمي والعملي.

ودعني أضرب لك أمثلة:

اقرأ قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾.

(١) قوله: إذا قرأ البقرة. يعني إذا حفظها وعلم أحكامها ومعانيها.

(٢) «مقدمة في أصول التفسير» (ص٢١– ٢٤).

﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾.

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

كثيرٌ من الناس يقرؤون ـ بل يحفظون ـ هذه الآيات وسورها كاملة، لكن لو سألت بعضهم عن معنى قوله تعالى: «الفلق»، «غاسق»، «وقب»، «الخنس»، «الجوار الكنس»، «قسورة»، «إيلاف»، «الساهرة».. فلن يعرفوا معناها، وإنما يقرؤونها ويسمعونها بألفاظها مجرَّدة عن معانيها، ولو أنّ أولئك حرصوا على معرفة معاني الألفاظ لزاد تدبرهم.

فكيف لو زادت همَّتهم وحرصوا على معرفة ما تضمَّنته الألفاظ من الحكم والأحكام؟

فمثلا في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ تعلموا أحكام الاستعاذة وحكمها، وهكذا قرؤوا ما يتعلق بتفسير جميع ما يحفظون، لا شك ولا ريب أنّ ذلك سيزيدهم إيمانًا وعلمًا وعملًا.

المعلم ٢٧: طريقة نافعة في فهم القرآن وتفسيره:

بعد هذا أدلك على طريقة مناسبة تعينك ـ إن شاء الله تعالى ـ على فهم ما تحفظ، وتحبِّب إليك قراءة تفسير ما تحفظ من الآيات أو السور.

من المعلوم أنك كلما قرأت ما يتعلق بالآية أو السور من مباحث علوم القرآن كان فهمك واستفادتك أوسع.

وعلى ذلك فاحرص ـ رعاك الله تعالى ـ على العناية بهذا الجانب، وسترى خيرًا كثيرًا إن شاء الله تعالى.

بعد هذا أشرع في بيان تلك الطريقة النافعة إن شاء الله تعالىٰ:

أولًا: اجمع بعض الكتب التي تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن واجعلها مرجعًا لك عندما تريد أن تقرأ تفسير آية أو سورة.

ثانيًا: أقترح عليك ـ حسب جهدي ـ الكتب الآتية:

- «تفسير القرطبي».
- «مختصر تفسير ابن كثير» للرفاعي.
- «تفسير» الشيخ عبدالرحمن السعدي.
- «الصحيح المسند من أسباب النزول» للشيخ مقبل الوادعي.
- «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» لمحمَّد محمد أبو شهبة.
- كتبًا في فضائل سور القرآن مع الحرص علىٰ الكتب التي تعنىٰ بالأحاديث الثابتة.
- كتابا في مفردات غريب القرآن.

ثالثًا: اكتب ملخص قراءتك وما جمعت من الفوائد مرتبًا ذلك علىٰ إحدىٰ عشرة خطوة كما يلي:

ـ أسماء السورة إن كان لها أكثر من اسم مع بيان الاسم وسببه وما يتعلق به من حديث أو من قول الصحابة أو التابعين أو من بعدهم.

ـ نوع النزول للسورة: هل هو مكي أو مدني؟ أو بعضها مكي وبعضها مدني؟ مع تحديد الآيات المكية من المدنية.

ـ سبب النزول إن كان هناك سبب.

ـ الحرص علىٰ معرفة ما صحَّ في فضل قراءة السورة أو الآية وبيان ذلك

الفضل هل ورد استقلالًا للسورة وحدها أو تبعًا لسورتين أو أكثر؟

ـ تحديد الكلمات الغريبة في السورة وكتابة اللفظ ومعناه.

ـ تحديد مواضع قراءة السورة إن ورد شيء في ذلك.

ـ الحرص على بيان ما لا يصحُّ من الأحاديث والأخبار المتعلقة بالسورة، كورود حديث ضعيف أو موضوع في فضلها أو سبب نزول لا يصحُّ سنده.

ـ حاول استخراج الفوائد بنفسك.

ـ لخِّص ما ذكره المفسِّرون من الفوائد والأحكام المتعلقة بآيات السورة، ويستحسن أن تجعل كل آية بفوائدها؛ لأنّ جمع فوائد السورة جملة واحدة دون تحديد لموضع الفائدة من السورة فيه غياب الشاهد عند ذكر مناسبته، بخلاف ما لو جعلت فوائد كل آية مستقلة عن الآية الأخرى، والإنسان أدرى بنفسه، ولكني ذكرت هنا ما أراه أجمع للفائدة وأوثق لحفظها وضبطها.

ـ لخِّص ما يمرّ عليك من الفوائد بالسورة عموما وسمها، «فوائد إضافية».

ـ بعد الفراغ من الخطوات السابقة وكتابة ما يحتاج إلى كتابة كرِّر قراءة ذلك وراجعه مع نفسك، ولا تحرم أحدًا تستطيع إيصال النفع له من ذلك، وبخاصة من تعرف أنه يحب العلم ويتصيد الفوائد.

ـ ذكرت لك ثلاثة كتب من كتب التفاسير من باب الاقتراح عليك، لكن همة طالب العلم لا تقف عند حد؛ فكلما تصفحت كتب التفاسير فستجد من الفوائد والنفائس عند بعضهم ما ليس عند الآخر، والشاهد من هذا أن تقيِّد كلّ فائدة تتعلق بالسورة التي شرعت في قراءة تفسيرها.

وبعد الفراغ من ذكر تلك الخطوات سأضرب لك مثالًا يقرِّب لك ما سبق؛ لأنه بالمثال يتضح المقال:

سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

من أسماء السورة: «قل هو الله أحد» (ورد في السنة)، «الإخلاص»، «التوحيد»، «الأساس»، «المعرفة»، «الصمد»، «النجاة»، «الولاية»، «الأمان».

ـ نوع النزول: مكي.

سبب النزول: أخرج الإمام أحمد عن أُبيّ بن كعب رضي الله تعالىٰ عنه قال: «إنّ المشركين قالوا: يا محمَّد انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾.

ـ من فضل قراءة السورة: قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنها** ـ قل هو الله أحد ـ **لتعدل ثلث القرآن**» أخرجه البخاري عن أبي سعيد رضي الله تعالىٰ عنه. وقال ﷺ : «من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنىٰ الله له بيتًا في الجنة» أخرجه أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه.

ـ من الكلمات الغريبة في السورة: «الصمد»، «كفوًا».

ـ الصمد: قيل: الذي يصمد إليه الخلائق. وقيل: السيِّد. وقيل: الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب. وقيل: الباقي بعد خلقه. كفوًا: المماثل والنظير، يعني ليس له مثيل في أسمائه وصفاته وأفعاله.

ـ من مواضع قراءة السورة كما جاء في السنة: ركعة الوتر، الركعة الثانية من ركعتي الطواف، الركعة الثانية من ركعتي سنة الفجر، في أذكار الصباح والمساء

وأذكار النوم.

ـ من الأخبار التي لا تصحّ في فضل السورة: حديث: «أسست السماوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد».

ـ حاول أن تستخرج ما تستطيع من فوائد الآية أو السورة قبل أن تقرأ ما ذكر في التفاسير، ثمَّ أعرض ما ظهر لك من الفوائد على كلام أهل العلم، والمراد بهذا أن يستفرغ طالب العلم، جهده ليتعوَّد شحذ الذهن عندما يسمع آيةً أو حديثًا أو حكمةً.

من فوائد السورة:

* إثبات الكمال المطلق لله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.

* إثبات الأولية المطلقة لله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ ﴾.

* إثبات البقاء المطلق لله تعالى: ﴿ٱلصَّمَدُ ﴾ على معنى لم يزل وسيزال.

* إثبات الغنى المطلق لله تعالى: ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ على معنى أنّ الصمد من تفتقر إليه الخلائق.

* نفي النظراء والأنداد: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.

* الرد على النصارى القائلين بأنّ عيسى ـ عليه السلام ـ ابن الله: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾.

* الرد على اليهود القائلين بأن عزيرًا ابن الله: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾.

* الرد على المشركين القائلين الملائكة بنات الله: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾.

* إثبات أن «الصمد» من أسماء الله تعالى.

* جمعت السورة أنواع التوحيد. توحيد الربوبية في قوله: «الصمد»؛ لأنّ افتقار الخلائق إليه دليل على أنهم مربوبون له. وأمَّا توحيد الألوهية ففي قوله: «أحد» دليلٌ على أنه الإله الواحد الحق.

* وأما توحيد الأسماء والصفات ففي قوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾.

* **فوائد إضافية:**

١ – معنى كون السورة تعدل ثلث القرآن ـ كما تقدم في الحديث ـ قال شيخ الإسلام: «أحسن الوجوه قول أبي العباس بن سريج قال: القرآن نزل على ثلاثة أقسام: ثلثٌ أحكام، وثلثٌ وعد ووعيد، وثلثٌ أسماء وصفات، والسورة جمعت الأمور الثلاثة».

ومن الأقوال في معنى الحديث: «أنّ معرفة الله تعالى هي معرفة ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله»، وضعَّف هذا القول شيخ الإسلام.

٢ – قال شيخ الإسلام:

روي عن الدارقطني أنه قال: «لم يصح في فضل سورة أكثر مما صحَّ في فضلها».

٣ – هناك كتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية في الكلام عن هذه السورة.

* اقرأ ما جمعته وكتبته وحاول أن تردِّد ذلك وأن تحفظ ما تستطيع، وأكثر من حمد الله تعالى وشكره على تحصيل تلك النِّعَم من النفع العلمي، وتذكر قول أبي قلابة: «إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادةً، ولا يكن إنما همّك أن تحدِّث به الناس»[1].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في كتابه «اقتضاء العلم العمل» (ص٣٤-٣٥).

فاجعل هذا الأمر ـ دائمًا ـ نصب عينيك وفي سويداء قلبك تَـرَ من الله تعالىٰ ما يسرُّك ويشرح صدرك وتقرّ به، ولا تنس أيضًا إفادةَ إخوانك بما علّمك الله تعالىٰ؛ فزكاة العلم العمل به وتعليمه.

المعلم ٢٨ : فتاوى حول أحكام تلاوة القرآن وغير ذلك :

*** هل تجوز قراءة القرآن الكريم لمن كان مضطجعًا أو قائما أو ماشيًا؟**

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

يجوز ذلك؛ لأنّ الأصل الجواز ولم يوجد دليل يدل علىٰ المنع منه، ولعموم قول الله في وصف أولي الألباب: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾. وقراءة القرآن من الذكر. وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[(١)].

*** هل يجوز عندما يكون الإنسان يقرأ القرآن ويمرُّ شخص ويلقي السلام عليه، هل يجوز الامتناع عن القراءة وقطع القراءة ليردّ السلام؟**

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

يردُّ السلام علىٰ من سلّم عليه، ثمَّ يعود للقراءة جمعًا بين الفضيلتين. وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلم»[(٢)].

*** هل يجوز أن يتعلم الرجل القرآن على يد شيخ نظيرَ أجرٍ معيَّن يأخذه هذا الشيخ؟ مع العلم بأنّ الشيخ إن لم يأخذ هذا المال لن يعلمه؟**

«نعم يجوز أخذ الأجر علىٰ تعليم القرآن في أصحِّ قولي العلماء؛ لعموم قوله

---

(٢) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (ج٤ رقم ٧٧٢٠) التفسير.

(٣) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (ج ٤ رقم ٨٥٠١) التفسير.

ﷺ : «**إنّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**». رواه البخاري. ولمسيس الحاجة إلى ذلك. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[١].

*** يستخدم بعض الناس في المسجد النبوي ـ عندما يريدون حفظ القرآن الكريم ـ آيات من القرآن مختلفة تكتب على ورقة ومن ثَمَّ توضع في الماء ويشرب، وهذا حسب قولهم يساعدهم على حفظه بسهولة ويسر. ونحن لا نعلم هل هذه بدعة أم لا؟ وما حكم الإسلام فيها؟**

الجواب: «الحمد لله وحده،والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

هذا بدعة ولا أصل له عن النبي ﷺ ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فيما نعلم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[٢].

*** بعد قراءة القرآن الكريم هل يجوز لنا أن نذهب للحمام مباشرة أم نغسل اليد قبل دخول الحمام؟ علمًا بأنّ المجاري طريقها واحد سواء مغسلة الأكل أو الحمام؟**

«**الجواب:** الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

لا يشرع غسل اليد بعد قراءة القرآن لا في المغسلة ولا في الحمام.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[٣].

*** نلاحظ أنّ بعض الإخوان عندما يقومون بقراءة القرآن الكريم يقوم بتقبيل المصحف، ويمسح به على عينيه ووجهه، فهل هذا وارد في الشريعة أرجو إفادتي؟**

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (ج٤ رقم ٤٢٦٤) التفسير.

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (ج٤ رقم ٤٩٩٨) التفسير.

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (ج٤ رقم ٩٤١٠) التفسير.

«**الجواب:** الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

لا نعلم لذلك أصلًا في الشرع المطهَّر، وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[1].

*** ما حكم قراءة القرآن على القبور؟ وما حكم قراءة القرآن ثلاثة أيام على الأقل في بيت الميت؟**

«أولًا: قراءة القرآن علىٰ القبور حرام، والصحيح من قولي العلماء أنّ ثواب القراءة لا يصل إلىٰ الميت، بل هو بدعة، وقد صدر في ذلك فتوىٰ عن سؤال مماثل هذا نصها: «قراءة القرآن عبادة من العبادات البدنية المحضة لا يجوز أخذ الأجرة علىٰ قراءته للميت، ولا يجوز دفعها لمن يقرأ، وليس فيها ثواب والحالة هذه، ويأثم آخذ الأجرة ودافعها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يصح الاستئجار علىٰ القراءة وإهداؤها إلىٰ الميت؛ لأنه لم ينقل عن أحد من الأئمة، وقد قال العلماء: إن القارئ لأجل المال لا ثواب له، فأي شيء يهدي إلىٰ الميت؟ انتهىٰ. والأصل في ذلك أن العبادات مبنية علىٰ الحظر فلا تفعل عبادة إلا إذا دل الدليل الشرعي علىٰ مشروعيتها، قال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾.

وقال ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**». وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» أي: مردودٌ علىٰ صاحبه، وهذا العمل الذي يسأل عنه السائل لا نعلم أنه فعله النبي ﷺ أو أحد من أصحابه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، والخير كله في اتباع ما جاء رسول الله ﷺ مع حسن القصد قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ

(٢) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (ج٤ رقم ٤١٧٢) التفسير.

ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. والشر كله بمخالفة ما جاء به رسول الله ﷺ وصرف القصد بالعمل لغير وجه الله.

ثانيًا: الجلوس في بيت الميت أو غيره ثلاثة أيام أو أكثر للتعزية وقراءة القرآن على الميت لا يجوز.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[1].

*** عندما يموت ميت يرفعون صوت قراءة القرآن بمكبرات في بيت العزاء، وعندما يحملونه بسيارة الموت يضعون مكبرات للصوت أيضًا، حتى صار المرء بمجرد سماعه القرآن يعلم أنّ هناك ميتًا فيتشاءم لسماعه القرآن، وحتى أصبح لا يفتح على قراءة القرآن إلا عند موت إنسان. ما الحكم في ذلك مع توجيه النصح لمثل هؤلاء؟**

«**الجواب:** إنّ هذا العمل بدعة بلا شك؛ فإنه لم يكن في عهد النبي ﷺ ، ولا في عهد أصحابه، والقرآن إنما تُخفّف به الأحزان إذا قرأه بينه وبين نفسه لا إذا أعلن به علىٰ مكبرات الصوت.

فنصيحتي لإخواني أن يتركوا هذه الأمور المحدثة؛ فإن ذلك أولىٰ بهم عند الله، وهو أولىٰ بالنسبة للميت أيضا؛ لأن النبي ﷺ أخبر أن الميت يعذّب ببكاء أهله عليه وبنياحتهم عليه، يعذب يعني يتألم من هذا البكاء وهذه النياحة وإن كان لا يعاقب عقوبة الفاعل؛ لأنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ والعذاب ليس عقوبة، فقد قال النبي ﷺ: «**السفر قطعة من العذاب**»، بل إنّ الألم والهم وما

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (ج٤ رقم ٢٩٢٧) التفسير.

أشبه ذلك يعد عذابًا، ومن كلمات الناس الشائعة قولهم: عذبني ضميري.

والحاصل: أنني أنصح أخواتي بالابتعاد عن مثل هذه العادات التي لا تزيد من الله إلا بعدًا ولا تزيد موتاهم إلا عذابًا»[١].

*** إني أحاول أن أقرأ القرآن الكريم وأحبّ كتاب الله كثيرًا، ولكن صدري يضيق علي فلا أستطيع أن أكمل التلاوة فما هو الحل؟**

«الحل فيما أرشد الله ـ سبحانه وتعالى ـ إليه في قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾.

أرشدنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ قبل أن نتلو القرآن أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم من أجل أن يطرد الله عنَّا هذا العدوَّ وأن يبعده عنَّا.

وعليك بالتدبُّر فإنك إذا تدبرته فإنّ هذا ممَّا يجلب لك الخشوع ويرغبك بالقرآن الكريم، ولا يكون كلّ همك إكمال السورة أو ختم الجزء أو ما أشبه ذلك، بل يكون مقصودك هو التدبر والتفكر فيما تقرأ من آيات الله سبحانه وتعالى، وكان ﷺ يطيل القراءة في صلاة الليل ولا يمرّ على آية رحمة إلا وقف وسأل الله، ولا يمر بآية فيها ذكر العذاب إلا وقف واستعاذ بالله؛ ممَّا يدل على أنه ﷺ كان يقرأ بتدبر وحضور قلب»[٢].

*** التفاسير كثيرة فما التفسير الذي تنصح بقراءته وجزاك الله خيرًا؟**

«لا شك أنّ التفاسير كثيرة والحمد لله، وهذا من نعم الله سبحانه وتعالى،

(٢) باختصار من فتاوى الفوزان، نور على الدرب ج ٢ / إعداد فائز أبو شيخة.

(١) من فتاوى الشيخ الفوزان.

والتفاسير متفاوتة، منها المطوّل ومنها المختصر، ومنها التفسير السالم من الأخطاء، ومنها التفسير الذي فيه أخطاء، ولا سيما في العقيدة. والذي أنصح به إخواني من الشباب هو تفسير ابن كثير فإنه من أعظم التفاسير وأحسنها طريقة ومنهجًا، علىٰ الرغم من اختصاره؛ لأنه يفسر القرآن بالقرآن أولًا، ثم بالسنة النبوية، ثم بأقوال السلف، ثم بمقتضىٰ اللغة العربية التي نزل بها فهو تفسير متقن وموثوق.

وأيضًا هناك تفسير البغوي، وتفسير الحافظ ابن جرير الطبري فهو تفسير واسع وشامل، فهذه التفاسير موثوق بها، وكذلك تفسير الشيخ عبدالرحمن السَّعدي فهو تفسير جيِّد وسهل العبارة غزير العلم، أمَّا بقية التفاسير فهي تجيد في بعض النواحي ولكنها فيها أخطاء ولا سيما في العقيدة، ولا يصلح أن يقرأ فيها إلّا الإنسان المتمكِّن بحيث يأخذ منها ما فيها من الخير ويتجنب ما فيها من الخطأ، لكن المبتدئ لا يستطيع هذا، فعليه أن يأخذ التفسير الذي ليس فيه مزالق وليس فيه أخطاء، مثل: تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير الحافظ ابن جرير، وكلها تفاسير والحمد لله قيمة وجيدة»[1].

*** نفيد سماحتكم بأنه يردنا بعض الاستفسارات من بعض المدارس عن حكم قراءة سورة الفاتحة من قِبَل جميع الطالبات بمدارس البنات بصوت مرتفع في طابور الصباح، ولأهمية معرفة حكم الشرع في هذه المسألة أرجو تفضُّل سماحتكم بإفادتي بذلك حتى نتمكَّن من إبلاغ المدارس به؟**

«**الجواب:** الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

لا يجوز اتِّخاذ ما ذُكر من قراءة الطلاب أو الطالبات سورة الفاتحة عادةً في

(٢) من فتاوىٰ الشيخ الفوزان.

طابور الصباح بالمدارس؛ بل هو بدعة محدَثة، وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** رواه البخاري ومسلم.

ولا مانع من تنويع ما يُلقىٰ عند الطابور، مرَّة تُقرأ آياتٌ، ومرَّة الفاتحة، وتارةً أحاديث صحيحة، وتارةً حِكَم وأمثال ليس فيها محظور شرعي، وتارةً أناشيد إسلامية.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[(١)].

*** ما حكم تقبيل القرآن؟**

«**الجواب:** الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

لا نعلم دليلًا علىٰ مشروعية تقبيل القرآن الكريم، وهو أنزل لتلاوته وتدبُّره وتعظيمه والعمل به.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[(٢)].

*** في كل وقت من أوقات الصلاة أقوم بقراءة سورة الفاتحة لوالدي المتوفى وأنا على سجادة الصلاة هل يجوز هذا؟**

«قراءة الفاتحة للأموات ـ الوالدين أو غيرهما ـ بدعة؛ حيث لم يرد عن النبيِّ ﷺ أنها تُقرأ للأموات أو لأرواح الأموات لا للوالدين ولا لغيرهما، ولكن المشروع أن تدعو لوالديك في الصلاة أو بعد الصلاة، وأن تستغفر لهما وأن تدعو لهما بالمغفرة والرَّحمة وغير ذلك من الأدعية الصالحة النافعة»[(٣)].

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٨٧٧٧).

(٢) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٨٨٥٢).

(١) من فتاوىٰ الشيخ الفوزان نور علىٰ الدرب، الجزء الثالث، إعداد: فايز موسىٰ أبو شيخة.

*** إنّني أقرأ القرآن الكريم ولكني لا أجيد أحكامه وأخطئ كثيرًا في التلاوة فهل عليَّ إثمٌ في ذلك؟**

«الواجب على المرء المسلم أن يتعلم ويقرؤهما، كما جاء عن رسول الله ﷺ وكما أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ على رسوله، ويكون ذلك منه على قدر الاستطاعة، وإذا كان يمكن أن يتأنى ويردّد الكلمة مرَّةً بعد أخرى حتى يقيمها على الصواب كان له في ذلك أجران، كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «**الذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**». فأنت ـ يا أخي ـ اصبر وتأنَّ وردِّد الكلمة مرَّةً بعد أخرى حتى تقيمها على الوجه الذي جاءت عليه، ولو كان في ذلك مشقَّة عليك، فإن ذلك أعظم لأجرك، وإياك أن تسرع وتهذّ القرآن على وجه لا تبالي فيه خطأً كان أم صوابًا، فإنّ ذلك من الاستهانة بكلام الله عز وجل، ونحن نعلم أنّ هذا القرآن كلام الله عزّ وجل، تكلم به سبحانه وتعالى، كما نتلوه بهذه الحروف وبهذا الحركات وتلقاه جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الله تعالى ثمَّ ألقاه على قلب النبي ﷺ كما تلقاه من الله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾».

*** أرجو من فضيلتكم إفتائي عن قراءة سورة الفاتحة بعد صلاة العشاء أي بعد الوتر، وذلك لعدد غير محدَّد مثل مائة مرَّة أو أقل أو أكثر بدون تحديد عدد معيَّن أو وقت معيَّن، علمًا بأنني أقرأ القرآن دائمًا راجيًا من المولى جل وعلا زيادة في الأجر والثواب، فهل هذا يعتبر بدعة أم لا؟ وأنا بعد قراءة الفاتحة أطلب من الله التوبة والمغفرة والهداية، وفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين؟**

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

القرآن كلام الله تعالىٰ، وفضل كلامه تعالىٰ علىٰ كلام البشر كفضل الله علىٰ عباده، وفضل قراءة القرآن عظيم لا يقدر قدره إلا الله سبحانه، لكن ليس للقارئ أن يخص سورة أو آية بالتلاوة في وقت معيَّن لغرض معيَّن إلا ما خصَّه الرسول ﷺ : كفاتحة الكتاب للرقية، أو في الصلاة في كل ركعة، وكقراءة آية الكرسي عندما يأخذ مضجعه من فراشه للنوم رجاء أن يحفظه الله من الشيطان، وكقراءة المعوذات: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ للرقية.

وكذلك ليس له أن يلتزم تكرار سورة أو آية مرَّات محدودة إلا إذا ثبت ذلك عن النبي ﷺ ؛ لأنَّ ذلك عبادة فيُراعىٰ فيها التوقيف من الشرع.

ومن هذا يتبيَّن أنَّ تخصيص قراءة سورة الفاتحة بالليل بعد الوتر مرات بدعة، ولو لم يحدد العدد؛ لأنه لم يثبت ذلك عن النبيِّ ﷺ ، ولا عن أحد من خلفائه الراشدين رضي الله عنهم.

فالخير في القراءة دون تقيد بالفاتحة، ولا تخصيص للقراءة بالليل بعد الوتر، بل يشرع الإكثار من قراءة القرآن الكريم للفاتحة وغيرها من غير تحديد لعدد معيَّن أو وقت معيَّن إلا ما جاء في الشرع المطهَّر، وقد سبق بيانه.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلم»[(١)].

*** ما حكم استعمال ورق الجرائد في لفِّ الأشياء أو فرشه على الأرض ثمَّ إلقائه في القمامة، مع العلم بأن بعض الصفحات تحتوي على آيات من كتاب الله الكريم؟ وكيف يمكن صيانة الآيات المطبوعة في الجرائد مع تداولها بين جميع الناس على اختلاف دياناتهم؟**

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٧٠١٢).

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

لا يجوز استعمالها فيما ذكر، ولا إلقاؤها في القمامة؛ لما في ذلك من امتهان ما فيها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأسماء الله تعالى، وطريق العمل فيها حفظ ما احتيج إليه منها وإحراق ما لا يحتاج إليه أو دفنه بعيدًا عن الأقذار وممرِّ الناس.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلم»(١).

*** هل تجوز تلاوة القرآن بصوت مرتفع بالمسجد، علمًا بوجود من يتنفّل في تلك اللحظات بالمسجد من المصلين؟**

«لا ينبغي رفع الصوت بالقراءة في المسجد إذا كان حوله من يشوِّش بذلك من المصلِّين أو القرَّاء، وهكذا إذا كان القارئ في أيِّ مكان حوله مصلون أو قرَّاء فإنّ السنة ألّا يرفع صوته عليهم؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه خرج ذات يوم على أناس يصلون في المسجد ويجهرون بالقراءة فقال عليه الصلاة والسلام: «**كلكم يناجي الله فلا يؤذ بعضكم بعضًا**»(٢).

*** أيهما أفضل: قراءة القرآن، أم الانشغال بالتسبيح والتهليل والاستغفار والدعاء فيما بين الأذان والإقامة في صلاتي الصبح والمغرب، أرجو الإفادة؟**

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

قراءة القرآن أفضل إلا إذا وجد ما يقتضي رجحان غيرها، كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل في مواضع من الصلاة دلت السنّة على الذِّكر بها فيها، وكذا بعد الصلاة بالنسبة لما ثبت فيه دليل على مشروعية العمل بعدها،

---

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» رقم (٩٣٥٤).

(٣) من فتاوى الشيخ ابن باز، «كتاب الدعوة» (١/ ٢١٤- ٢١٥).

والقاعدة أنّ كل ذِكر خصّ شرعًا بوقت أو مكان كان مقدَّمًا علىٰ غيره في ذلك، بل قد نهي عن قراءة القرآن في مواضع وجعل غيره من الأذكار فيها متعيِّنًا كالتسبيح في الرُّكوع والسجود.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

*** جاءني بعض طلبة دار الحديث بالمدينة المنورة بنسخة تسمى «السور المنجيات» فيها سورة الكهف، والسجدة، ويس، وفصِّلت، والدخان، والواقعة، والحشر، والملك، وذكر أنها وُزِّع منها الكثير في حرم مكة والمدينة وغيرهما، فهل هناك دليل على تخصيصها بهذا الوصف وتسميتها بهذا الاسم؟**

«الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

القرآن كلّ سوره وآياته شفاء لما في الصدور، وهدىٰ ورحمة للمؤمنين، ونجاة لمن اعتصم به واهتدىٰ بهداه من الكفر والضلال والعذاب الأليم.

وبيَّن رسول الله ﷺ بقوله وعمله وتقريره جواز الرقية، ولم يثبت عنه ﷺ أنه خصّ هذه السُّوَر الثماني بأنها توصف بالمنجيات، بل ثبت أنه كان يُعوِّذ نفسه بالمعوذات الثلاث: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ يقرؤهن ثلاث مرَّات وينفث في كفيه عقب كلِّ مرة عند النوم، ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده.

ورقىٰ أبو سعيد بفاتحة الكتاب سيِّد حيٍّ من الكفار قد لُدغ فبرئ بإذن الله، وأقره النبيُّ ﷺ علىٰ ذلك، وأقرَّ قراءة آية الكرسي عند النوم وأنّ من قرأها لا يقربه شيطان تلك الليلة.

فمن خصَّ السُّوَر المذكورة في السؤال بالمنجيات فهو جاهل مبتدع، ومن

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٤٩٦٣).

جمعها على هذا الترتيب مستقلة عمَّا سواها من سور القرآن رجاءَ النجاة أو الحفظ أو التبرُّك بها فقد أساء في ذلك وعصى؛ لمخالفته لترتيب المصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، ولهجره أكثر القرآن وتخصيصه بعضه بما لم يخصه به رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه.

وعلى هذا فيجب منع هذا العمل والقضاء على ما طُبع من هذه النسخ؛ إنكارًا للمنكر وإزالة له.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

*** ما حكم قول صدق الله العظيم بعد نهاية قراءة القرآن الكريم؟**

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

قول القائل «صدق الله العظيم» في نفسها حق، ولكن ذكرها بعد نهاية قراءة القرآن باستمرار بدعة؛ لأنها لم تحصل من النبيِّ ﷺ ولا من خلفائه الراشدين فيما نعلم مع كثرة قراءتهم القرآن، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»، وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**».

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلم»(٢).

*** هل تجوز الوليمة بمناسبة ختم القرآن؟**

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

تشرع الوليمة للزواج إذا دخل الزوج بزوجته؛ لقول النبيِّ ﷺ لعبدالرحمن بن عوف لما أعلمه بأنه بنى بزوجته: «أولم ولو بشاة»، ولفعله ﷺ.

أمَّا الوليمة أو الاحتفال بمناسبة ختم القرآن فلم يعرف عنه ﷺ ولا عن أحد

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» رقم (١٢٦٠).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» رقم (٤٣١٠).

من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ولو فعلوه لنقل إلينا كسائر أحكام الشريعة، فكانت الوليمة أو الاحتفال من أجل ختم القرآن بدعةً محدثةً، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وقال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[1].

*** نلاحظ أن بعض الإخوان عندما يقومون بقراءة القرآن الكريم يقوم بتقبيل المصحف ويمسح به على يمينه ووجهه، فهل هذا وارد في الشريعة؟ أرجو إفادتي؟**

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

لا نعلم لذلك أصلًا في الشرع المطهر.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[2].

*** ما الطرق التي يحفظ بها ما تمزق من المصاحف والكتب التي بها آيات من القرآن؟**

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

ما تمزق من المصاحف والكتب الأوراق التي بها آيات من القرآن يدفن بمكان طيِّب بعيد عن ممرِّ الناس وعن مرامي القاذورات، أو يحرق صيانةً له ومحافظةً عليه من الامتهان؛ لفعل عثمان رضي الله عنه.

وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[3].

*** قراءة القرآن في المصحف وقراءته بدون مصحف أيهما أفضل؟**

«الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٤٠٢٩).

(٢) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٤١٧٢).

(٣) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» رقم (٤٦٦٠).

ما هو أنفع لك وأخشع لقلبك أفضل.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه»[١].

*** أحدنا يحمل المصحف في جيبه وربما دخل به الخلاء، فما حكم ذلك أفيدونا؟**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

حمل المصحف بالجيب جائز، ولا يجوز أن يدخل الشخص الحمام ومعه مصحف، بل يجعل المصحف في مكان لائق به تعظيمًا لكتاب الله واحترامًا له، لكن إذا اضطرّ إلى الدخول به خوفًا من أن يسرق إذا تركه خارجًا جاز له الدخول به للضرورة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[٢].

*** رجل حفظ من القرآن خمسة أجزاء ثمَّ لكثرة أعماله وأشغاله لم يراجع ما حفظ لفترة طالت جدًّا حتى نسي ما حفظ، فما حكمه هل يأثم على ذلك؟ وهل هناك أحاديث تهدد وتتوعد أمثاله؟**

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

ينبغي نصحه وترغيبه لعله يرجع إلى تعلم القرآن كله وتلاوته وتدبره والعمل به، وينبغي أيضًا تحذيره من سوء عاقبة انشغاله بالدنيا عن أمور دينه، أما الحديث الذي فيه الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه فهو حديث ضعيف.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم»[٣].

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» رقم (٩٧٧٠).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» رقم (٢٢٤٥).

(٣) «فتاوى اللجنة الدائمة» ج ٤ رقم (٥١٦٨) التفسير.

فهرس

تم بحمد الله